الشعر الذى أريد

[جاء الكلام على صيغ من الفخر فى كثير من الأبيات ، لم أقصده لذاته ، بل إن ما أرمى إليه ؛ هو أن يجيء الشعر فيما يجيء به من مقاصد على غرار ما توخيته من أغراض عددت منها ما عن لى على سبيل المثال لا التحديد . ولى من حسن القصد وأريحية القارئ ما ينفى عنى تهمة الغرور ويكفينى التماس المعذرة .]

مطامح نفس تغتدى وتروح ... أعالج فيها الشعر وهو جموح

أجاذبه حبل القوافى أروضه ... فيصطاع منه بارع وفصيح

يفيض على عضب اللسان بلاغة ... يرفّ عليها من كيانىَ روح

إذا كان آمالا تفتح باسماً ... كما افترّ زهر بالعبير يفوح

يمس شغاف البائسين بلطفه ... فيجلو هموماً ما لهن مزيح

وإن يك آلاماً سكبت عواطفى ... أكاد بها أبكى أسى وأنوح

وإن يك عشقاً فالفؤاد خلاله ... صريع هوى قد أثخنته جروح

يشير ويومى لا يبين وتارة ... يهم بمكتوم الغرام يبوح

ويعرب عن شكواه أخرى ، فانه : ... حليف ضنى مما اعتراه طريح

وإن يك إيقاظاً هببت أصوغه ... وفى كل بيت وازع ونصيح

إذا استنهض الوانين قمنا جميعنا ... خفافاً وما بالناهضين طليح (١)

يشدد من عزم الأناسىّ عزمه ... فيشجع فيهم هائب ومليح (٢)

---

(١) المعيى .

(٢) الخائف والمشفق .

ويبعث فى نفس القنوع تساميا ... فيحمد منه همة وطموح
وفى معرض الشورى حكيما أريده ... يسود له رأى أغرّ رجيح
وينقد أغراض الزمان وأهله ... متون له ما تنقضى وشروح
يروعك كالبحر الخضم مهابة ... فليس به إلا الضليع سبوح
وتنزل منه المكرمات بعاسر ... على أنه للمفسدين ضريح
وإن يك تنديداً نفضت كنانتى ... وفى هدفى مما أريش قروح
ويمحق كيد الماكرين بنفثة ... لها فيهمو كالأفعوان فحيح
فما هى إلا أن ينالوا جزاءهم ... ويناى بهم أنىّ تحلّ نزوح
ويكبت من بأس الخصوم عرامه ... وعنهم إذا زال الخصام صفوح
وتلقاه عند الغوث كالسيل جارفاً ... يعجّ ، بوجه المعتدين يصيح
فأنى تبدى الحق فهو نصيره ... ولو غمرته فى الخطوب سيوح
ويدعو المسمى باسمه ونعوته « الـ ... جميل جميل والقبيح قبيح
فكان جواداً ذو المكارم والندى ... وكان خسيساً سافل وشحيح »
ولوع بتبيان الحقائق نصّاعاً ... لتندك فيها للضلال ذريح[1]
أتحت له صدق الشعور وفاتنى ... بدنياى من صدق الحظوظ متيح
وما همى فوت المنى وقريحتى ... بكل مجال للقريض تشيح[2]
فلله شعر لم يسعه زمانه ... وبعض دناه للزمان فسيح
عزوف عن الإقذاع ، عفّ ، مهذب ... وفيه لخير العالمين جنوح
له من بديع القول وشى وحلية ... كذاك له بيض الخلال مسوح

---

(١) جمع الذريحة وهى الأكمة والهضبة .
(٢) تجدّ .

قوافيه كالعقد النظيم تألقت فما هن إلا رائع وصبيح
وبعض المرامى كامن فى غضونه غموض يماشى كنهه ووضوح
رقيق الحواشى نسجه ، وسياقه قوىّ وأما سمته فمليح
وتمتلك الأسماع نبرة جرسه تخر لها طير الربى وتطوح
مطالعه والخاتمات جليلة ومغزاه فى كل الشؤون سجيح
دقيق المعانى والمبانى رصينها له فى ميادين الكلام فتوح
ومنه يطل الأصغران كلاهما على الدهر : عون ثابت وصريح
فأرسله والخفض والرفع طيّه تدكّ حصون أو تشاد صروح
وأطلقه كالباز ينقضّ قانصاً وفى مخلبيه ما دآه صحيح
يحلّق حتى يستجيب له العلا وإن حط هانت ذروة وسفوح
وما عاقه عاوٍ إذا أمّ وجهة ولا أخرته فى سراه نبوح
محيط بأسرار اللغى وفنونها ويمنع من أسبابها ويبيح
عجبت له فى السعد والنحس عاملا على جانبيه سانح وبريح
وإن شئت لم أعجب وغيرت وضعه فقلت لديه بارح وسنيح
قدير على ضر الرجال ونفعهم وبين يديه مزعج ومريح
بعيد عن النقصان فى كل ما يرى نزوع إلى المجد الأثيل طموح
رفيع ، عزيز ، ما أسفّ وما وهى عليه كال النابغين يلوح
فما أخذته فى المدامة سورة يطيب عبوق أم يروق صبوح
أنزهه عن أن يكون بضاعة مداه هجاء أو مداه مديح

[بغداد] على الخطيب